الفرضيات، هي أن المهتمين أساساً هم أولئك الذين أوتوا قدراً متوسطا أو عاليا من التعليم يمكنهم من استيعاب ما تنطوي عليه مسألة التوحيد السياسي... ويحسون بتأثيرها أو امكانية تأثيرها على حياتهم أو على مصير أقطارهم بدرجة أو بأخرى سلباً أوايجاباً» لذا قرر الباحثون «أن يكون الجمهور العربي الذي يجري رصد آرائه في هذا الموضوع هو الذي يتكون أساسا من أصحاب التعليم العالي والمتوسط... ولكن رغم الاهمية القصوى لهذا «الجمهور»... فإن مجموعة أفراده... يمثلون نسبة ضئيلة من سكان الوطن العربي لا تتعدى في معظم الأقطار العربية ٢٠٪ من السكان» - والذي خلص إليه الباحثون في افتراضهم هو «أن جماهير الفلاحين والعمال في الاقطار العربية... ما زالت هامشية في تكوين الرأي العام بالمعنى الذي اصطلح عليه العلماء الاجتماعيون» (ص ٤٤ - ٤٥).

واختار الباحثون عيناتهم المبحوثة كعينات احتمالية. كما قسموا المحيط العربي إلى محيطات قطرية «وتقسيم المحيط القطري لكل قطر عربي إلى محيطات قطاعية يشمل كل منها فئة مهنة واحدة. ومن هذا المحيط الفئوي تسحب عينة منتظمة» (ص ٤٦). أما عينتا العمال والفلاحين فلم تسحب كعينات احتمالية، «إنما هي عينات مناسبة مقصودة» (ص ٤٨).

وواجه الباحثون صعوبات، حيث كان المشروع يهدف إلى تغطية الاقطار العربية الواحدة والعشرين. تلك العقبات والصعوبات جعلت - كما يقول الباحثون - «الحصاد النهائي دون الحصاد المستهدف». ويلخصون العقبات إلى:

١. - العقبات السياسية... عدم سماح عدة دول عربية بإجراء الدراسة الميدانية. وكشفت التجربة عن بيئة عربية سياسية شديدة العداء للبحث العلمي الميداني، وعميقة التشكيك في أي عمل موضوعي جاد، ما دام لم يصدر هذا العمل عنها نفسها أو عن أحد أجهزتها الموثوق بها.

٢. - عقبات في توفر الكوادر.

٣. - صعوبات منهجية... عدم الاتساق في الالتزام بالقواعد العامة لاختيار العينات.

٤. - توافيت الدراسة الميدانية والتصورات السياسية في الوطن العربي» (ص ٥٥).

ويرى الباحثون أن دراستهم حوت مثالب في المحصلة أهمها:

١. - مثالب ادارة القياس.

٢. - مثالب تمثيل العينات للمحيط العربي الكبير... وجاءت معظم العينات من النوع المقصود المناسب» (ص ٥٧).

وفي المحصلة، اقتصر البحث الميداني على عشرة أقطار عربية هي: المغرب، تونس، مصر، السودان، اليمن الشمالي، الكويت، قطر، لبنان، الأردن، فلسطين.

وبعد ان استعرض الباحثون في الفصل الأول مسلمات الفكر القومي العربي؛ وسجلوها كافتراضات اختبارية، وبعد أن عرضوا منهج بحثهم، وطريقة اختيار العينات المبحوثة، ووضع «استبيان» البحث، وبعد ذكر الصعوبات التي واجهت الباحثين والمثالب التي سجلوها على دراستهم، ينتقلون في الفصول اللاحقة إلى قراءة نتائج البحث التي أفادت بها «الاستبيانات». وقد أسهبنا في استعراض الفصل الأول لأنه كرس محصلة خبرة الباحثين المكتبية والميدانية.

١ - **بعض المحددات الرئيسية للوطن العربي:** (الفصل الثاني): احتل هذا الموضوع الفصل الثاني من الكتاب. وقدم له الباحثون بالقول: «للوطن العربي محددات موضوعية تمتد عبر المكان من الخليج العربي إلى المحيط الاطلسي، وتمتد بعمق الزمان من ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي... إلى الأحداث في هذا القرن العشرين» (ص ٧١).